مراجعات

مصيدة بيروت

Alain de Chalvron, *Le Piége de Beyrouth*, Paris: Sycomore, 1982.

منذ الكلمة الأولى ينحاز ألان دوشالفرون للحق الفلسطيني. لكن دون ان يحيد عن ثوابت منهج الكتابة السياسية في الغرب المعاصر وتحديداً في فرنسا، اي الموضوعية التي لا تبيح لنفسها حق تجاوز حدود الوصف المحايد، والتفصيلية الدقيقة التي لا تصل الى حد الثرثرة، والمتابعة المثابرة للموضوع المعالج على المستوى التاريخي، لكن ايضاً، على مستوى المعرفة القريبة بالشخصيات البارزة للصراع وبالخلفيات المحلية والاولية له.

يريد ألان دوشالفرون في كتابه الصادر مؤخراً في باريس، أن يثبت رأياً في اجتياح لبنان الاخير من قبل القوات الاسرائيلية. ويقول الرأي، انه بعكس المزاعم الاسرائيلية، لم يكن الاجتياح الاسرائيلي للبنان، واحتلال اول عاصمة عربية، مجرد ردة فعل فورية على محاولة الاغتيال التي تعرض لها سفير اسرائيل في لندن؛ بل هي خطة سياسية مدروسة تهدف الى الدخول في المرحلة الثانية من مخطط كامب ديفيد، عن طريق إخضاع لبنان عسكرياً، وارهابه باحتلال اراضيه، من اجل دفعه على طريق توقيع معاهدة سلام ثانية بعد مصر في المنطقة العربية.

يقدم ألان دو شالفرون أكثر من حجة منطقية لهذا الرأي، ويبدأ بتعداد حججه عبر فصول الكتاب الستة والعشرين، منطلقاً من كون هذه الحرب ضرورة حتمية لانقاذ اسرائيل من مأزقين:

□ مأزق تورطها في بداية صيف ١٩٨١ باعتراف ضمني بمنظمة التحرير الفلسطينية، إثر توقيع الطرفين لاتفاق وقف إطلاق النار في ٢٤ تموز ١٩٨١.

□ مأزق إعادة انتخاب الليكود في ظل تهديد جديد بغلبة للمعارضة تطيح بحكومة الثنائي المحارب بيغن ــ شارون.

بالنسبة للنقطة الأولى، يقول دوشالفرون إن الانتصار الذي حققه ياسر عرفات، بارغام اسرائيل على توقيع اتفاق لوقف اطلاق النار مع طرف لا تعترف بوجوده، قد ازعج بيغن تحديداً، وترك صدى سيئاً في الأوساط السياسية الاسرائيلية. كانت اللهجة في الأوساط السياسية والعسكرية، كما في الصحافة، لهجة نقد حاد. وعلى المستوى العسكري البحت، كان المحللون مجبرين تماماً على الاعتراف بأن بنية منظمة التحرير لم تدمر... والمختص بالشؤون العسكرية في صحيفة «هآرتس» وهو المعلق المقروء جداً، لاحظ الواقع الذي «لا سابق له» وهو ان منظمة التحرير قد نجحت في التصدي للسجال».

أما بالنسبة للنقطة الثانية، فقد أوضح المؤلف ان التخمينات الانتخابية لم تكن ابداً لصالح الليكود. وكان على بيغن ان يجد طريقة لاستعادة جمهوره المفقود، عبر إقناعه بأن «الليكود» وعلى رأسه مناحيم بيغن، يبقى خير مدافع عن أمن اسرائيل.. فقام بضرب المفاعل النووي العراقي، غير ان هذا لم يأت بالأمن لا لسكان المستوطنات الحدودية